

البيئة الأسرية والتفكير الإبداعي لدى الطفل

د. الحسين باعدي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية- المحمدية

جامعة الحسن الثاني- الدار البيضاء

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحديد مفهوم التفكير الإبداعي، ثم التدقيق في مكوناته التي يمكن تطويرها لدى الطفل من خلال العلاقة بين متغير البيئة الأسرية وقدرات التفكير الإبداعي. وقد تناول البحث بالدراسة والتحليل خصائص البيئة الأسرية التي يمكن أن تشجع أو تكبح عملية التفكير التباعدي الإبداعي لدى الطفل. كما خلص البحث إلى تقديم أهم الإستراتيجيات التي يمكن للوالدين تبنيها بغية تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل في المراحل المبكرة من العمر.

الكلمات المفتاح: الطفل، التفكير الإبداعي، البيئة الأسرية.

ABSTRACT:

this research aims to define the concept of creative thinking, then to scrutinize its components that can be developed in the child through the relationship between the variable family environment and the capacities of creative thinking , the research also examined the characteristics of the family environment which can wether encourage or curb the process ofthe child's creative thinking. At last , the research gives the most important ways and strategies that parents may adopt in order to develop the child's creative thinking in the earliest stages of life.

keywords : creative thinking , family environment ; child.

1- مقدمة:

يتميز العصر الحالي بتغيرات وتطورات سريعة ونوعية في مختلف فروع المعرفة. ولاشك أن هذه التغيرات تتطلب وتفرض العناية والاهتمام ببناء الشخصية المفكرة القادرة على التميز والنقد والإبداع. وهذا ما يعني ضرورة الاهتمام بتعليم الفرد كيف يفكر تفكيراً تباعدياً فيما يواجهه من مواقف حياتية متنوعة. من هنا يتضح بأن مطلب تنمية التفكير الإبداعي لدى الأفراد بصفة عامة ولدى الأطفال بصفة خاصة يشكل هدفاً أساسياً من أهداف التربية المعاصرة التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها من خلال البرامج التربوية الخاصة، مما يفرض الإقرار بأن مكون الأسرة بكل عناصرها قد يشكل منطلق وقاعدة أساسية لتطوير التفكير الإبداعي.

لاشك أن توفير بيئة غنية ومتعددة للأطفال بهدف تنمية قدراتهم ومهاراتهم الإبداعية أمر في غاية الأهمية من أجل أن يتمكنوا من تعزيز استقلاليتهم والتعبير عن ذاتهم واكتساب مهارات التعلم مدى الحياة. (Davis,2005, sternberg and Grigorenko,2000). ومن الأكد كذلك أن الدراسة السيكولوجية للتفكير الإبداعي لدى الطفل تقتضي منا الأخذ بعين الاعتبار مسألة التفاعل الدينامي بين مختلف المتغيرات الذاتية والموضوعية، المعرفية والانفعالية والثقافية، والتي تساهم مجتمعة في تطوير التفكير الإبداعي لدى الطفل. وفي إطار ضبط واستيعاب مفهوم التفكير الإبداعي، يحاول هذا البحث دراسة علاقة البيئة الأسرية بالتفكير الإبداعي لدى الطفل من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي مميزات التفكير الإبداعي؟ وما أبرز مكوناته؟ وما هي خصوصية البيئة الأسرية التي تساهم في نمو التفكير الإبداعي؟ ثم ما هي أهم الإستراتيجيات التي قد تساعد الوالدين بشكل خاص والأسرة بشكل عام في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال؟

2- دلالة مفهوم التفكير الإبداعي:

يعتبر التفكير الإبداعي، مفهوماً أساسياً في علم النفس خاصة مع البحوث التي أجراها جيلفورد (1950، 1959، 1963، 1970) وتورانس (1965، 1968) والتي أنجزت مع بداية الخمسينات في العالم الأنجلوسكسوني، هذه البحوث التي وضعت الأسس الأولى للتأمل في الجهاز المفاهيمي للتفكير الإبداعي. ولعل الأدبيات السيكولوجية تبين بجلاء وجود اختلاف في وجهات النظر أثناء تحديد دلالة التفكير الإبداعي. وفي جانب آخر يبدو أن هناك إجماع على أن هذا النمط من التفكير هو متعدد الأبعاد، ما يعني أنه يتجلى من خلال عدد كبير من المكونات (Guilford, 1963, Torrance, 1965, 1968). وتجدر الإشارة إلى أن هذه المكونات ليست هي نفسها بالنسبة لجميع الأفراد (Guilford, 1970, Sriwongchai et al, 2015). فقد يعني الإبداع استخدام الخيال أو الأفكار الأصلية لخلق إنتاج مختلف عن

المألوف. كما يعرف الإبداع كذلك بأنه القدرة على إنجاز منتج يكون جديدا ومتطابقا في آن واحد مع السياق الذي يظهر فيه (Amabile,1996,Barron,1988,Lubart,1994). هذا المنتج الذي يمكن أن يكون، على سبيل المثال، فكرة أو مقطوعة موسيقية أو قصة أو حتى رسالة دعائية أو غيرها.

ويقصد بالتفكير الإبداعي قدرة الفرد أو مجموعة من الأفراد على تخيل أو بناء مفهوم جديد، أو موضوع جديد أو اكتشاف حل أصيل (une solution originale) لمشكلة ما. كما يتحدد الإبداع كذلك كإنتاج أصيل وغير متوقع، يمكن أن يكون هذا الإنتاج جديدا بدرجات متفاوتة (Sternberg,Kaufman et Pretz,2002). وجدير بالذكر هنا أن تعريف مفهوم الإبداع يستلزم أيضا البحث عن الجدة، والمخاطرة (La prise de risque)، ثم تحطيم نظام القواعد القائم، فضلا عن توفر سمات محددة لشخصية المبدع مثل الليونة (plasticité) والمثابرة وغيرها من الصفات الفريدة.

ويؤكد ميهالي (Csikszentmihalyi,1996) من جانبه بأن الإبداع نتاج لتفاعل نظام يتألف من ثلاثة عناصر: أولها ثقافة تحتوي على قواعد رمزية، وثانيها شخص يجلب الجدة إلى المجال الرمزي، وثالثها المجال المكوّن من الخبراء الذين لهم مهمة التعرف والتحقق من الإبداع. حيث اقترح كل من فلدمان وميهالي وجاردنر (Feldman Csikszentmihalyi et Gardner,1994) نموذجا للإبداع يتكون من ثلاثة أنظمة: أولا، الشخص (la personne) ويتناول نظريات الإبداع في علم النفس. ثانيا، المجال (Domaine) الذي يتوافق مع بنية المعرفة المحددة في تخصص ما. وأخيرا المجال أو الحقل (champ) الذي يتكون من الأفراد والمؤسسات التي تُعلّم وتحكم وتشجع وتنقي الإنتاجات الإبداعية المختلفة. ويمنح كل هؤلاء المؤلفون تركيزا قويا للتفاعلات والعلاقات بين هذه الأنظمة الثلاثة. وفي جانب آخر أكد جيلفورد (Guilford, 1970) بأن التفكير الإبداعي عبارة عن إنتاج فكري تباعدي، ويحدده في مكونات أساسية أبرزها: الطلاقة والمرونة والأصالة والتفاصيل.

3- مكونات التفكير الإبداعي :

انطلاقا من دراسة الباحثين في علم النفس (Siswono, 2010 ; Tandiseru, 2015) يمكن الحديث عن خمسة مكونات أساسية للتفكير الإبداعي وهي :

- المرونة (flexibility) : تعني قدرة الطفل على النظر للسؤال أو الموضوع من زوايا متعددة أو صياغة مشكلات مع إنتاج حلول متشعبة لها. (des solutions divergentes). وتدل كذلك على التنوع في الاستجابات والأفكار وعدد الفئات التي يقدمها الطفل أثناء الإجابة على سؤال ما، كما تحيل على الاستراتيجيات المستخدمة

لحل مشكلة معينة، ثم نوعية الأمثلة المقدمة فيما يتعلق بشرح مفهوم ما أو خلق علاقات غير مألوفة بين المفاهيم، وكذلك تنوع الحجج أو المبررات التي أثرت فيما يتعلق بوضعية ما. كما يمكن أن تلاحظ قدرة المرونة لدى الأطفال في انفتاحهم على العديد من الطرق في الإجابة على الأسئلة وفي بناء المشكلات.

- الأصالة (Originality): تعني الجودة أو النوعية في الأفكار، أي إنتاج الطفل لأفكار أو أعمال فريدة من نوعها، مختلفة وغير متوقعة. والأفكار الأصيلة -الأولى من نوعها- تتطلب الإقدام والدخول في مخاطر كبرى (the greatest risk taking). وبالمعنى الإحصائي تعني الأصالة استجابات قليلة التكرار داخل الجماعة التي ينتمي إليها الطفل، أي ما يمكن التعبير عنه بالصيغة التالية: "كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها".

- الطلاقة (Fluency): وهي قدرة الطفل على استدعاء أكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة تجاه مشكلة أو وضعية وذلك في فترة زمنية محددة. فالطلاقة تشير إلى كمية الحلول أو القدرة على توليد عدد كبير من الأفكار. فالكم يعطي فرصة للجودة في الحلول.

- التوسيع (elaboration): أي القدرة على توسيع وشرح الأفكار، بإعطاء الأطفال تفاصيل جديدة تساهم في تطوير الأنشطة القديمة. ويعرفها "تورانس" بأنها القدرة على وضع تفاصيل الخطط أو الأفكار. وهو بعد مهم من أبعاد التفكير الإبداعي. فهناك أمثلة لأفراد توصلوا إلى أفكار عظيمة ولكنهم لم يحددوا تفاصيلها، لكن شخصا آخر يأتي بعد ذلك فيفكر في نفس الفكرة ويحدد تفاصيلها فتنسب إليه الفكرة!

- الحساسية للمشكلات: (Problemes Sensibility)

وهو الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف، وهي أول عناصر حل المشكلة، وتحدد المشكلة بشكل واضح، مع وضع فرضيات أو حلول أولية لها، وتجربة هذه الحلول ثم مباشرة تنفيذ هذا الحل المقترح والمفترض.

إذا كانت مكونات التفكير الإبداعي التي تم ذكرها سابقا تشير إلى قدرات وكفايات معرفية، فإن هذه الأخيرة يمكن إجرائها وتنفيذها على النحو الأمثل وفي مستوى عال إذا كانت مصحوبة بوضعيات ومواقف تنمي التفكير الإبداعي، ومن بين هذه المواقف التي تميز شخصية الأطفال المبدعين نجد: الانفتاح والفضول والخيال والشجاعة، ثم سلوك المخاطرة (Tandiseru,2015,pp.74-78).

4- مفهوم البيئة الأسرية (L'environnement familial) :

لاشك أننا نعيش ونسلك في مجال اجتماعي يضم الأسرة والمدرسة وغيرها من مؤسسات التربية. ولا جدال في أن هذا المجال يؤثر بشكل أو بآخر على نمو شخصية الطفل وعلى ما سيكون عليه في المستقبل. فالطفل يتأثر بالعديد من العوامل البيئية الاجتماعية التي تنمي كل أبعاد شخصيته. وقد تشكل الأسرة أول مجال في عملية تربية الطفل.

وتُعرّف الأسرة بأنها نظام "un système" يتكون من أفراد في تفاعل وتواصل مستمر ودائم. ويبرز هذا التعريف دينامية وتعقيد نظام الأسرة. فهو نظام مفتوح، تظهر من خلاله الأسرة في تفاعل مستمرين عناصرها ومع بيئتها الاجتماعية الغنية بمكوناتها مثل: المدرسة، ومكان العمل، والمجتمع، والخدمات الصحية، إلخ. وعلى الرغم من أن بعض الأسر لديها شبكة اجتماعية ضيقة، إلا أنها نادرا ما تعمل كنظم مغلقة دون تفاعل مع البيئة. وللأسرة وظائف مختلفة تضطلع بها، بيولوجية واجتماعية ونفسية، ولتحقيق هذه الأهداف، فإنها تحدد طرقا معينة للتصرف تتوقف على انتظارات كل من قيم المجتمع وأفراد الأسرة فضلا عن مستوى تعليمهم. ومن الملاحظ اليوم بأن شكل وبنية الأسرة يتطور بسرعة هائلة على مستوى كل الأصدعة وفي كل لحظة وحين.

وتتحدد البيئة الأسرية في الظروف والمناخ النفسي الاجتماعي داخل الأسرة. وبما أن كل أسرة تتكون من أفراد مختلفين يعيشون في بيئة مختلفة، فإن كل بيئة أسرية هي فريدة من نوعها. ويمكن أن تختلف البيئات الأسرية في جوانب كثيرة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد اختلافات واضحة في المستوى الاجتماعي - الاقتصادي. إذ إن بعض الأسر تعيش في مستوى اقتصادي مرتفع، في حين تعيش أسر في ظروف اجتماعية واقتصادية متدنية.

إن عالم الطفل الصغير يبني أساسا انطلاقا من أسرته المكونة من (الوالدين، الإخوة، الأجداد، والأسرة الممتدة بشكل عام). فالأسرة تقدم البيئة المادية والعاطفية والنماذج التي تساهم في بناء أول سياق تربوي تعليمي بالنسبة للطفل. وتمنح البيئة الأسرة أهمية كبرى للعوامل التي تنمي الطفل مثل أسلوب التربية الديمقراطي والألعاب التربوية والأنشطة والبرامج التلفزيونية التي تساعد في حل المشكلات وتطوير لغته ثم الكشف عن قدراته الإبداعية المتنوعة. وعموما فهناك إجماع حول أهمية إقامة روابط وثيقة بين الأسرة والمدرسة سعيا وراء تحقيق هذا الهدف المنشود. (Bigras,2007).

5- البيئة الأسرية والتفكير الإبداعي للطفل:

بداية، يجب تغيير التمثلات والمواقف السائدة للوالدين حول مفهوم التفكير الإبداعي وسمات الأفراد المبدعين. كما يتعين على الأمهات والآباء معا أن يعترفوا بأن تعليم الأطفال لمختلف أنماط التفكير: من التفكير التأملي، والتفكير النقدي، وكذا التفكير الإبداعي، لم يعد مهمة محصورة في الفصول الدراسية. إذ يمكن للأطفال أن يتعلموا كل هذا في البيت وفي الشارع وفي أماكن التسويق، وأماكن أخرى مختلفة وغير محصورة بدقة. لهذا السبب ينبغي أن يدرك الوالدان بأن البيئة الأسرية فضاء يضم العديد من المتغيرات تسمح بتعلم الطفل مهارات التفكير الإبداعي.

والحالة هذه فالوالدان في حاجة لمعرفة مكونات التفكير الإبداعي أولا، ثم الأساليب والطرائق والبرامج التي تطور قدرات التفكير الإبداعي لأطفالهم. دون أن ننسى الأهمية التي يشغلها التفاعل والتواصل بين أولياء الأمور والأساتذة لما لهذه العملية من تأثير فعال في خلق بيئة نوعية قد تساعد على بلوغ تفكير تشعبي إبداعي للأطفال (Coleman, 2009). وقد أكدت نتائج البحوث حول التفكير الإبداعي، بأنه من الممكن تشجيع أو تثبيط قدرات التفكير الإبداعي منذ مرحلة الطفولة حيث يبدو جليا أن الأطفال أكثر إبداعا قبل دخولهم رياض الأطفال (Meador, 1992).

ويمكن الإشارة إلى أن كلا من البيئة العاطفية والمادية للأسرة قد تساهم في تطوير مهارات التفكير الإبداعي للطفل، خاصة عندما يكون الوالدان على وعي بالآثار الإيجابية لكل من المناخ العاطفي واللعب وتجهيزات البيت، على نمو مهارات التفكير الإبداعي لدى أطفالهم. بالإضافة إلى ذلك يمكن للوالدين فهم وتفهم واحترام مختلف الأسئلة التي يطرحها الأطفال رغم مظهرها السخيف أحيانا والذي يبعث على السخرية أو الضحك غالبا، نظرا لما لهذه الأسئلة من أهمية في اكتشاف وجهات نظر مختلفة حول القضايا التي يفكر فيها الأطفال. (Taneri, 2012, p.105). كما ترتفع نسبة التكيف الاجتماعي والعاطفي الإيجابيين للأبناء المبدعين، بحرص الأسرة على تحقيق التوازن للطفل، بين شعوره بالانتماء للأسرة من جهة وتشجيع الاهتمامات الفردية والهوية والاستقلال الذاتي لديه من جهة أخرى. (Csikszentmihaly et al. 1993).

وفي جانب آخر تعد مؤسسة الأسرة هذه من أهم العوامل الداعمة للطفل المبدع بحيث توفر له التشجيع اللازم. فقد وجد أن الأطفال الذين يحاطون بعاطفة حب الوالدين يكونون أكثر تقديرا لذواتهم، كما يقدرون قيمة مواهبهم وأعمالهم الإبداعية. وينبغي على الوالدين التركيز في تعليم أبنائهم المبدعين كيفية التواصل مع غيرهم لأنهم سريعو الفهم. وعلى الوالدين أيضا مشاركة ابنهم المبدع في كثير من اهتماماتهم وذلك عن طريق "القراءة

بصوت عال لأطفالهم، أو توفير المراجع والموسوعات وأجهزة الحاسوب، والتأكد من مشاركة هؤلاء الأطفال في الأنشطة المدرسية، وكذلك متابعة اهتماماتهم وفضولهم في بعض العلوم. (Dixon,1999,p.50)

كما أشارت البحوث التجريبية إلى أن لدى أولياء أمور الأطفال المبدعين مخاوف خاصة تتصل بإبداع أبنائهم. ففي دراسة تناولت تأثير التلاميذ المبدعين على نفسية الوالدين، وجد الباحث هانكي (Hackney,1981)، عدة مواطن للقلق تساور الوالدين أو أولياء الأمور تتمثل في: أولاً: أدوار الوالدين، ثانياً: تكيف الأسرة مع الأطفال المبدعين وطبيعة الحوار المطلوب. وثالثاً، التفاعل بين المدرسة والأسرة. فقد واجه الوالدان صعوبة في التمييز بين دور كل من الوالدين ودور الأبناء، حيث شعر الوالدان بنوع من التوتر والقلق المتعلق بمسؤوليتهم إزاء مساعدة أبنائهم المبدعين لتحقيق إنجازاتهم الإبداعية. كما توجد دراسات طولية أكدت أهمية الأسرة في تمكين الأبناء المبدعين من تحقيق إنجازاتهم الإبداعية (Bloom,1985, Csikszentmihaly, Rathunde, Whalen, 1993, Freeman, 2000).

ونصادف كذلك دراسات وأعمال كل من لوتري ولوبارت (Lubart et Lautrey;1998) حيث أنجزت سلسلة من الدراسات الحديثة حول البيئة العائلية، ولا سيما بنية البيئة الأسرية أي القواعد الوالدية التي تدير الحياة اليومية عند الطفل. وقد أكد لوتري (Lautrey) في دراسته لأسر الأطفال المبدعين بأن بنية الأسرة الأكثر إكراها وصرامة وسلطة، وكذلك بنية الأسرة الأكثر ليونة وارتخاء كلاهما لا يساعد على النمو المعرفي للطفل. فالبيئة الأسرية الأكثر تحفيزاً للتفكير الإبداعي هي البيئة التي توفر في الوقت نفسه ضوابط صارمة أي إكراهات، وليونة تدخل في سياقها مرونة في قواعد الحياة والعادات، حيث توازن بين الأمرين معاً دون إفراط ولا تفريط.

وفي نفس المنحى أشار لوبارت (Lubart) إلى أن الكبح المعرفي المنخفض للفرد يمكن أن يعزز لديه التفكير الإبداعي من خلال إدخال معلومات جديدة غير متوقعة أو أصلية في الذاكرة العاملة، وذلك من خلال الذاكرة أو الإدراك. فمن الناحية التجريبية، هناك علاقة بين كبح الإدراك والتفكير الإبداعي، ولكن هذه الآليات لا تزال غير مفهومة في الغالب. زيادة على ذلك، يمكن الإشارة إلى أنه حتى ولو كان المستوى الاجتماعي-الاقتصادي للأسرة المرتفع عاملاً أساسياً في رفع مستوى التفكير الإبداعي، فإن العلاقة بين مرونة القواعد المعتمدة في نمط التربية الأسرية تظل موجودة في كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية (Lubart, et al.,2003).

كما تم التأكيد كذلك على دور الثقافة في إنتاج الإبداع من قبل لوبارت (Lubart,2010). فقد أشار إلى أن بعض المجتمعات الشرقية أكثر ارتباطا بالانسحاق (le conformisme) والتميز التقني بدلا من التركيز والاهتمام بخاصية الأصالة، مما له تأثير على الإبداع من خلال تفضيل جانب واحد في الموضوع بدلا من جوانب أخرى متاحة وممكنة.

هكذا فالبيئة الأسرية يمكن أن تكون عاملا مشجعا على نمو التفكير الإبداعي للطفل، ويجب أن توفر الأسرة لأبنائها المبدعين الإمكانيات المناسبة والظروف الملائمة من حوار واحترام وإثارة ذهنية بين الفينة والأخرى حتى يمكن استغلال قدرات التفكير الإبداعي والمواهب الكامنة منذ وقت مبكر من عمر الطفل. إلا أنه ومقابل ذلك أيضا يمكن أن يقف التصلب الفكري للوالدين داخل الأسرة، والتمسك المفرط بمظاهر وطقوس الاحترام الاجتماعي في التواصل والسلوك كعقبة أساسية أمام انطلاق الطفل نحو التفكير التباعدي، فحين يسيطر جو من التسلط والسيطرة والإحباط المبالغ فيه أو الحماية الزائدة على أفراد الأسرة، سرعان ما يتحول التفكير والنقاش إلى حديث عقيم من طرف واحد، تتوقف معه كل الإمكانيات الإبداعية من جانب بقية الأطراف.

وفي ذات السياق يمكن ملاحظة أنه قد تكون العوامل الأسرية مثل غياب أحد الوالدين أو مجرد صدمة نفسية يمر منها الفرد، منطلقا للتفكير الإبداعي لديه. فقد أشار كل من (Peterson, Carson and Higgins, 2003) وكذلك (Simonton, 2005) إلى أن العديد من الأفراد المبدعين أكدوا بأنهم مروا من تجارب وأحداث صادمة في الطفولة، وهي التي فرضت عليهم الاستقلالية في التفكير، مع وجود حافز موجه لهم، مثل صديق قريب أو أحد أفراد العائلة بشكل عام.

ولهذا فبالرغم من أن للوالدين دورا أساسيا في تعليم التفكير الإبداعي للطفل، إلا أن هناك بعض العقبات التي تمنع الوالدين من المساهمة في نمو إبداع أبنائهم على النحو المرغوب فيه. فعلى سبيل المثال نجد أن الآباء غالبا ما تكون لديهم معرفة قليلة إن لم نقل نادرة حول دور كل من الألعاب، والموسيقى، والبيئة الأسرية، وحكي القصص، ومواقف واتجاهات الآباء في تنمية إبداع الأطفال (Jayatika,2010).

زيادة على ذلك فالوالدان والمربون عامة يجدون صعوبة في ملاحظة وكشف إبداعات الأطفال، من خلال السمات التي يظهروها الأطفال مثل تمردهم على الأفكار التقليدية وتقديم وجهات نظر غير عادية أثناء النقاش. إلى جانب ذلك وبشكل آلي، يظهر بعض الآباء والأمهات سلوكيات سلبية تجاه تمرد ورفض الأطفال المبدعين على الأفكار المألوفة، لأنهم يرغبون في نماذج من الأطفال المطيعة والموافقة (التابعة) مع كل ما هو معتاد ونمطي، وبالتالي يتجاهلون الأفكار الأصيلة لأطفالهم (Brzezina,1993).

6. الاستراتيجيات التربوية لتطوير التفكير الإبداعي :

هناك العديد من الاستراتيجيات التربوية التي قد ترفع من مستوى التفكير الإبداعي للأطفال، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، لأن الأطفال الصغار لديهم طاقة فكرية خلاقية رغم أعمالهم التي تشكل البدايات الأولى في التفكير التباعدي. وفي هذا الصدد يقول الباحث فيجوتسكي "ليست الكهرباء موجودة فقط في عاصفة رعدية عظيمة أو في البرق الممهر، ولكن أيضا في المصباح. لذلك فالإبداع يوجد ليس فقط من حيث أنه يخلق أعمالا تاريخية كبيرة، ولكن أيضا في كل مكان يجمع ما بين الخيال البشري والتغيرات، ويخلق أي شيء جديد" (Vygotksy, cited in Smolucha, 1992, p. 54). بمعنى أن الإبداع يحضر حتى في الأعمال البسيطة التي تكشف عن الاختلاف والأصالة ونشير إلى بعض الاستراتيجيات التي تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال وهي كالتالي :

✓ ثقافة الاختلاف التي تتبناها الأسرة، إذ يساهم الآباء والأمهات المثقفون في تطوير التفكير الإبداعي لدى أبنائهم. فعدد الكتب والمجلات الموجودة في المنزل ونوعها، وكذلك مدى ما يقوم به الوالدان مع الأبناء من زيارات ورحلات استكشافية قد يؤثر على تطور قدرات التفكير الإبداعي لدى الأبناء. كما قد تؤثر ثقافة الأسرة المبنية على التسامح والاختلاف وتقدير أفكار الآخرين في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى هؤلاء الأبناء.

✓ تساعد العلاقة الديمقراطية للوالدين مع الأبناء داخل الأسرة، والمبنية على النقاش والحوار واحترام هوية وميول الأبناء، في ترسيخ التربية الإبداعية لدى الأبناء. حيث يصبح من المقبول تحمل المخاطر وارتكاب الأخطاء، إذ من المفروض احتضان الأخطاء التي يرتكبها الأطفال. باعتبار أن الطفل الذي يخاف من الفشل هو أقل حفا لتطوير تفكير تباعدي. مما يعني أن من واجب الوالدين أن يعلموا الطفل بأن الأخطاء هي بمثابة فرص حقيقية ومناسبة لنمو الإبداع لديه، وأن يشجعا هذا الطفل عندما يتعلم مهارات جديدة أو بمجرد ما يحاول التفكير في مشروع جديد.

✓ تشجيع الفضول المعرفي للطفل، إذ لا ينبغي تبديد الفضول الطبيعي للأطفال عن طريق الإحباط عندما يسأل الطفل الكثير من الأسئلة. فينبغي تقبلها ونطلب منه أن يسأل مختلف أنواع الأسئلة دون تردد أو أدنى خوف مثل : ، "ماذا لو...؟ لماذا...؟ ما السبب ... كيف ذلك...؟" ، ثم تشجيع الطفل على استخدام الخيال قدر الإمكان.

✓ تقديم الثناء البناء للطفل. فالكثير من الثناء يمكن أن يجعل الطفل متعلقا بالنجاح والتميز وراغبا فيه. فبدلا من تقديم الوالدين ثناء عاما "أنت ذكي جدا" ، ينبغي تقديم

ملاحظات محددة تشيد بجهود الطفل أو بنوع الاستراتيجيات التي استخدمها، ثم تقديم الثناء غير اللفظي مثل العناق أو التشجيع الرمزي من خلال عرض إنجازات الطفل في أماكن شاخصه (على الجدار أو واجهة الثلاجة مثلا).

✓ تطوير نوع من العلاقات العاطفية القائمة على الحب والاحترام المتبادل بين الطفل ووالديه والأفراد المحيطين به في الأسرة. مما يساعد الطفل على فهم انفعالاتها وتديريها بشكل أفضل.

6- خاتمة:

يتضح مما سبق أن الدراسات السيكولوجية حول البيئة الأسرية يمكن أن تفيد أسر الأطفال المبدعين في العديد من المواقف، كما يمكن أن تساعد الأسر من خلال تقديم حلول نوعية تسهل العلاقات بين الأسرة والمدرسة. فالأسرة مجال غني للبحث العلمي من أجل تأهيل الوالدين في معرفة خصوصية وقدرات التفكير الإبداعي لدى الأطفال، وتوفير مناخ أسري يقوم على مبدأ احترام خصوصية الطفل، وحرية التفكير لديه لمساعدته على استكشاف العالم الغني من حوله. وضمان الحرية في اتخاذ القرارات، والاستقلال الذاتي للطفل، ثم كذلك الابتعاد عن علاقة اعتماد الأطفال على الوالدين بشكل مبالغ فيه، حتى لا يكون هناك نسخ وتكرار أنفسهم في شخصيات آبائهم وأمهاتهم. وبالرغم من أن الأسرة وسيط ضروري بين الطفل والمجتمع إلا أنها لا يمكنها بناء شخصية الطفل بطريقة ميكانيكية. فأسلوب الوالدين في التربية إضافة إلى فضاء وتجهيزات البيت وأنشطة اللعب والفنون وغيرها، كلها عوامل متداخلة قد تساهم في تطوير التفكير الإبداعي للطفل بشكل أو بآخر.

بيبلوغرافيا:

- Alain Beaudot,(1973). La Créativité. Recherches américaines. Paris, Dunod.
- Bigras, N. et Cantin G.(2007). " enjeux et défis de la recherche sur les services de garde à la petite enfance ". dans Birgas N. et Cristina Japel.(dir). la qualité dans nos services de garde éducatif à l'enfance, Montréal, Presses de l'université du Québec.
- Bloom,B.S.(1985).Developing talent in young people, New york,Bllantine.
- Brezezinski,J.(1993). creativity and consciousness : Philosophical and Psychological dimensions, Rodopi.
- Coleman, B.(2009).From home to school, the relationship among Parental involvement, student motivation, and academic achievement, the intrnational Journal of Learning.16,(7).

- Davis,G.(2005).Gifted Children and Gifted Education,A Handbook for Teachers and Parents Great Potential Press.
- Dixon C, Reeves, M .Mains,L .(1996). Gifted and at Risk,ed. Phi Delta Kappa Educational Foundation, United States.
- Feldman, D. H., Csikszentmihalyi, M. & Gardner, H. (1994). Changing the world. A framework for the study of creativity.
- Guilford,J.P. The Structure of Intellect, Psychological Bulletin, 53 (1956) 267-239.
- Hackney,H.(1981). The gifted child, The Family and school Gifed child Quarterly,25-54.
- Jayatoka,G.(2010).creative Futures: A new deal for the early years sector in C. Tims, creative learning in the early years is not just child's Play.(pp.71-89).
- Lubart, T. (2014).Psychologie de la créativité, Armand Colin, Paris. France.
- Lubart, T. Guillaume Fürst, G.(2013). Inhibition et Créativité. Journée Scientifique de l'Institut Universitaire Paris Descartes de Psychologie . Paris , France.
- Lubart, T., Mouchiroud, C., Tordjman, S., & Zenasni, F. (2003). Psychologie de la créativité. Paris, France: Armand Colin.
- Meador,K.S.(1992). "Emerging rainbows: A review of the literature on creativity in preschoolers". *Journal for the Education of the Gifted*, 15(2), 163-181.
- Mihály Csikszentmihály. M. Rathunde K. and Whalen. S. (1993).Talented Teengers.Cambrige . Cambbrige University. Press.
- Mihály Csikszentmihály.(2006). La créativité psychologie de la découverte et de l'invention, tr. Claude-Christine Farny. Paris : Robert Laffont.
- Peterson J, Carson S & Higgins D (2003). Biological basis for creativity linked to mental illness.
- Sriwongchai, A., Jantharajit, N., & Chookhampaeng, S. (2015). Developing the Mathematics Learning Management Model for Improving Creative Thinking in Thailand. *International Education Studies*, 8(11), 77-87.
- Tandiseru, S.R.(2015). The effectiveness of local culture based Mathematical Heuristic -kR learning Towards enhancing students creative Thinking skill. *Journal of education and practice* (12).74-87.